مقدمة (العرض)

يفرض التطور العلمى السريع نفسه على المجتمع العربى والإسلامى ، وأمام هذا الكم الهائل من المعلومات التى تصل إلينا وتغمرنا كالطوفان الهادر ، رضينا بها أم لم نرض ، وجب علينا أن نجد القوة على التحدى والثبات ؛ فالتطور سريع التتابع وحتماً سيغزو عقولنا وأفكارنا وأسلوب حياتنا . ولا تتأتى المواجهة إلا بتأهب النفوس والعقول وتأهيل وإعداد المجتمع عقلياً وفكرياً لتناول تلك التطورات بفهم ووعى ومقدرة على الاختيار ؛ ليأخذ ما يناسبه ويلفظ ما لا يلائم دينه وحياته وقيمه ومفاهيمه الصحيحة المتوارثة . فالنجاح فى تلك المعركة الحضارية لا يتم الفوز به إلا بالحذر وعدم الاندفاع والتأنى فى التطبيق لما هو مستحدث مع الفهم والإدراك لمزاياه وأضراره ، وبخلق العقول المتفتحة التى تواجه هذه التحديات ، وهى راسخة تحاور وتناقش عن معرفة حقيقية ودراسة عميقة متأنية ، مع الإلمام بكل ماهو جديد ، وإيجاد الطرق المناسبة لتطويعه قبل استخدامه فى بيئتنا العربية ، ولا نتلاءم وننجرف نحن مع المستحدث فيه . فالرأى العام المستنير يسهم إسهاماً فعالاً فى المشاركة فى القضايا العامة الاجتماعية والثقافية ، وفى نشر الفهم الصحيح ؛ لتنتج نظرة صائبة ، تقدر الأشياء تقديراً صحيحاً وتبنى اختياراتها على أساس متين من عقيدتها وجذور حضارتها ؛ فتستقيم أمور ديننا ودنيانا على الرغم من ذلك الخضم الهائل من التداخلات الفكرية والعلمية المعاصرة .

ولعل مجال التكاثر والإخصاب من المجالات التى فتحت بابها على مصراعيه لنشهد باستمرار أموراً مستحدثة ، فيصيبنا الفرح أحياناً : فهناك بارقة أمل تلوح للباحثين عن حلول لمعاناتهم .. وخاصة مع الذين يعانون من مشكلة العقم . ولكننا لا نلبث أن ننظر ونتفكر – أحياناً أخرى – فيما استجد فى تلك الوسائل والتقنيات الحديثة وما ينتج من جراء تطبيقها من تزاحم وإضطراب ومسخ للعلاقات الأسرية والاجتماعية .

وتطالعنا المصطلحات العلمية المتداخلة والمتراكبة .. وتصل إلينا الأنباء والأخبار عما ترتب على استخدام تلك التقنيات من مشاكل قانونية واجتماعية وأسرية فى البلدان الغربية ، التى سارعت بنشر تطبيقاتها ، وخاصة أن التشريعات والمجتمعات لم تكن مهيأة لتلك القفزة الضخمة ؛ فقد حدث تهافت قوى على استخدام وسائل التكاثر الحديثة ، على الرغم من أنها لم تقنن دينياً وقانونياً واجتماعياً ؛ مما جعل التناقضات تلوح فى الأفق ، وتعكر صفو الباحثين عن الإنجاب من خلالها ...

ولعل تلك المشاكل لم نلمسها ونحسها – حتى الآن – فى منطقتنا بالحدة نفسها ، التى أحسها الغربيون لأن تعاليم الدين وكذلك التراث والعرف والقيم فى بلادنا مازالت تحكم السلوك وترتبط بالأذهان ولكن لابد لنا من معرفة المشاكل التى نجمت عن استخدام هذه الوسائل الحديثة ؛ حتى يكون فى المجتمع تهيئة فكرية

مقدمة الكتاب

مناسبة لإدراك الأسس العلمية ، والفلسفية التى بنيت عليها ، ثم الإلمام بما سببته من مشـاكل عند تطبيقها فى الدول التى سارعت بالأخذ بها .. وذلك للعمل على تجنب تلك المتاعب وإتقاء شرها والحفاظ على مجتمعنا نقياً سليماً فى روابطه .

يقدم هذا الكتاب فى كل فصل ردود الأفعال والاستجابة للمفاهيم الثقافية الجديدة ، ومدى تأثير التراث الفكرى والاجتماعى المتوارث على قبول تلك التغيرات وفهمها وتطبيقها ، ثم يعرض وسائل توضيح للرؤية حول الجدل الدائر والخاص بمشاكل الإجهاض ، والأم البديلة ، والممارسات الأخرى التى أتاحها استخدام التكنولوچيا الجديدة المتقدمة فى مجال التكاثر والإنجاب .

يناقش الفصل الأول قضية الرؤية والحكم على الأشياء من خلال عرض مثير لقصة رجل يدعى أوليڤر ساكس ، استعاد بصره وهو فى سن الخمسين ، بعد أن أصيب بالعمى لمدة ٤٥ عاماً . وتبين تلك الواقعة مفهوم الرؤية ، وكيف بدت له النظرة الأولى للعالم دون أفكار أو خبرة مسبقة ، ثم تعبر عن الانطباعات والأحاسيس تجاه كل ما أحاط بهذه الرؤية الأولية .

أما الفصول التالية فتناقش المفهوم المبدئى لتلك الرؤية ، لتظهر بدقة أن منطقية الأشياء المتعددة ، وعمليات الرؤية المدعومة بالأسس النظرية والافتراضات الثابتة ، ثم الدعم الثقافى ، كل هذه العوامل تجعل من قصص العلاقات المستحدثة باستخدام تكنولوچيا التناسل فى أمريكا الشمالية مقبولة ومعقولة ، خاصة فى أواخر القرن العشرين ؛ فتلك التقنيات التى ظهرت فى العقدين الأخيرين أثارت عديداً من الشكوك والمخاوف تجاه العلاقات الاجتماعية والأسرية المتداخلة والتى يصعب تحديدها ثقافياً وتراثياً وعقائدياً ، والتى لم تعزز قانونياً فى بداية استخدامها . وبدأ بعد ذلك سن التشريعات لايجاد الواجهة القانونية التى تضع التطبيقات العلمية والطبية لتلك الممارسات فى إطار محدد ؛ لتلائم المفاهيم السائدة والمقبولة فى البلاد ، لتحفظ تلقائية العالم الذى يفترض أن يظهر ويتسلسل بعد ذلك ، وتوضح الروابط والعلاقات الإنسانية ، وترسم هوية كل فرد داخل مجتمعه وبيئته لتحفظ له كينونته ووجوده .